﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشّورى: 1 - 2]

❁ مناسبة السّورة لما قبلها:

يُحيل تعاقبُ السّور مصيرَ الأمم على مقتضى علم الله الأزليّ

لمّا تضمَّنت سورةُ غافر بيانَ حالِ المعاندين والجاحدين، وأُعقبت بسورة فُصِّلت بيانًا لحال كفّار العرب في ذلك كحال مَن تقدَّمهم، وإيضاحًا لآيات الكتاب العزيز وعظيم برهانه؛ أُتْبِعَت السّورتان بما اشتملت عليه سورةُ الشّورى؛ من أنّ ذلك كلّه إنّما جرى على ما سبق في علمه تعالى بحكم المشيئة؛ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾، وقوله سبحانه: ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الشورى: 14]، وقوله سبحانه: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ﴾ [الشورى: 15]، وبناءُ هذه السّورة على ذلك، مع ما جاء فيها من التّرهيب والتّرغيب، وأخذها بشيء من طريق الدّليل، وهذا هو وجه المناسبة بين السّورتين، ومدارُ آي السّورة يُظْهِرُ وجهَ اتِّصالها بما قبلها، والتِحامها بما جاوَرها[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الحروفُ المُقطَّعة في أوائل السّور إشارةٌ إلى التَّحدّي بالقُرآن الكريمِ

تُشير الحروفُ المُقطَّعة في طالعةِ هذه السّورةِ - كغيرها من نظائرها المبدوءةِ بهذه الحروف - إلى إعجاز القُرآن الكريم؛ حيثُ تُمَثِّل تلك الحروفُ طرفًا من التَّحدّي الذي وُجِّه للمُشْركين، فقد عجَزوا عن أن يأتوا بمِثْل هذا الكِتاب رغم أنَّه مؤلَّفٌ من الحروف الهجائيَّة التي تستَنِدُ إليها لُغَتُهُم العربيَّة، وهذا العَجْزُ - ولا سيَّما من قوم كانوا يُعْرَفون بفَصاحَتِهم وبَلاغَتِهم - يُؤَكِّد أنَّ القرآن الكريم ليس من تأليفِ بَشَر، بَل هو وحيٌ مِن اللهِ سُبْحانَه[2].

(1) ابن الزّبير، البرهان، ص: 298.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 160، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 1/ 79.

أقوال العلماء في الحروف المقطَّعة:

الحروف المقَطَّعة من المتشابه إلى التَّحدّي

اختُلِف في الحروف المقطّعة التي جاءت في أوائل تسع وعشرين سورةً اختلافًا كبيرًا، ورغمَ تعدّد أقوالِ المفسِّرين في تفسير هذه الحروف المُفْتَتح بها أوائلُ تلك السّور؛ إلّا أنَّ هناك محلًّا متَّفقًا عليه بين أهل العلم في هذه الحروف؛ وهو أنَّ أهل الإسلام أجمعوا على أنَّ لهذه الحروف معنًى، وأنَّها ذُكِرت لحِكَم، أدرك منها مَنْ أدركَ، وفاتَ مِنْها عَمَّن خَفيَتْ عنهُ. وقد توقَّف في تفسيرِها جماعةٌ من أهل العِلْم، على رأسِهم: الخلفاء الرّاشدون رضوان الله عليهم، وغيرُهم من الصَّحابة والتّابعين وأتباعهم، ولم يثبت عن النَّبيِّ ﷺ في تفسيرِها شيءٌ يُعوَّل عليه[1]، ولذا عدَّها كثيرٌ من أهل العلم من المتشابِهِ الذي يجبُ الإمساكُ عن بيانِ معناه، قال السّعديّ: "وأمّا الحروف المقطَّعة في أوائل السّور؛ فالأسلم فيها السُّكوت عن التَّعرُّض لمعناها من غير مستند شرعيٍّ، مع الجزم بأنَّ الله تعالى لم يُنَزِّلْها عبثًا، بل لحكمَةٍ لا نعلَمُها"[2].

واجتهد جماعةٌ في بيان معناها، فقال قومٌ: هي قَسَمٌ أقسمَ اللّهُ تعالى بها لشرفها وفضلها؛ وهي من أسمائه، وقال آخرون: إنَّها أسماءٌ للقرآن، وقال جمعٌ: إنَّها أسماء للسّور[3]. واختار بعض أهلِ العِلْم أنَّ الحكمةَ من هذه الحروف المقطَّعة الإشارةُ إلى حروفِ الهِجاء؛ وذلك أنَّ القُرآن مُؤَلَّف من الحروف التي منها كلامُ العرب؛ ليكون في تلك الحروف إيماءٌ إلى عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، مع أنَّه مؤلَّف من حروفِهم التي يستعملونَها[4].

(1) بشير، الصّحيح المسبور: 1/ 94.

(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 151.

(3) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص: 231، والبغويّ: معالم التّنزيل: 1/ 44، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 2/ 7، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/ 13، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 166، والسّيوطيّ، الإتقان: 2/ 11.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 160.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقع ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ من الإعراب، ودلالتها:

تـعـدُّد أوجـهِ الإعـراب توسيعٌ للدّلالةِ

اختُلف في إعراب هذه الحروف تبَعًا لتقدير معناها، فذهب جمعٌ من أهل العِلْم إلى أنَّهما اسمان للسّورة، وجنحَ آخرون إلى أنَّهما اسم واحد وآيةٌ واحدة، وحقُّه أن يُرْسَم متَّصلًا، كما في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: 1]، إلّا أنَّه فُصِل بينهما في الرَّسم؛ ليكونَ مفتَتَحُ هذه السّورة على وِفاقِ مُفْتَتح أخواتها من آل حاميم. وعلى القولِ الأوَّل: هما خبرانِ لمُبْتَدَأ محذوفٍ. أو أنَّ ﴿حمٓ﴾ مبتدأ و﴿عٓسٓقٓ﴾ خبره. وعلى القولِ الثّاني: الجميعُ خبرٌ واحِدٌ[1]، وتقدير المبتدأِ في جميع ذلك: هذه[2]. وفي إعرابها أقوال أخرى كثيرةٌ[3].

وهذا الخلافُ في إعراب هذه الحُروف يوَسِّع من الدّلالة؛ إذْ إنَّ تعدُّد الاحتمالات الإعرابيَّة يُشير إلى غِنى المعنى القرآنيِّ، ممّا يَجْعَلُ القارئَ يتوقَّف متأمِّلا دقَّةَ التَّركيب اللُّغويّ وسعةِ أُفُقِه ودلالاتِه.

سرُّ اختصاصِ السّورة دون الحواميم بـ ﴿عٓسٓقٓ﴾:

شِدَّة الطَّعن في القرآنِ الكريم؛ اقْتَضَت المبالغةَ في الـتَّـحـدّي بِالمُعارضة

اختُصَّت هذه السّورة بذِكْر ﴿عٓسٓقٓ﴾ بعد ﴿حمٓ﴾، دونَ باقي سور آل حاميم؛ لأنَّ أهلَ الكُفْر أظهروا شدَّةَ الطَّعن في القرآنِ الكريم عندَ نزوله، فكان التَّحدّي لهم بالمُعارضة أقْوى. ولذا زيدَ في تَحَدّيهم بمزيدٍ مِن حروف التَّهجّي.

وقد جاءت على نحوٍ يُباينُ ما عَهِدوه مِن اتِّصال تلك الحروف، فالميمُ لَم توصل بالعَيْنِ كما وُصلت بالرّاءِ في طالعةِ سورةِ الرَّعد، وكما وُصلت بالصّاد في طالعةِ سورةِ الأعْرافِ، وكما وُصلت العَيْن بالصّاد في مُبتدَأِ سورة مَرْيَم؛ لأنَّ ما بعدَ الميم في السّور الثَّلاث

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 12.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/ 23.
(3) السَّمين، الدّرّ المصون: 1/ 79، 81.

المذكورَةِ - الرَّعْد والأعرافِ ومريمَ - كان حرفًا واحِدًا؛ فاتِّصالُه بما قَبْلَه أنسبُ. أمّا في هذه السّورة - الشّورى - ؛ فإنَّ ما بعدَ الميمِ ثلاثَةُ أحرفٍ، وهي تُشْبِهُ كلمةً مُسْتَقِلَّة، ممّا يجعَلُ الانفصالَ أوْلى[1].

وذهب بعضُ أهل العلم إلى أنَّ الفصلَ هنا بينَ الحروف المُقَطَّعة؛ لكونهما اسمَيْن للسّورة؛ ولذا فُصِلا في الخَطِّ، وعُدّا آيتين[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 26.

(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 9/ 727.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"